النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١ / ١٩٩٩
الأحد ٣ كانون الثاني

الأحد الذي قبل الظهور الإلهي
تذكار القديس ملاخيا النبي
والقديس غرديوس الشهيد

اللحن الخامس
إنجيل السَحَر الثامن

<u>الـــرســـالـــة</u> (٢ تيموثاوس ٤: ٥ – ٨)
<u>الإنـــجـــيـــل</u> (مرقس ١: ١ – ٨)

+ القديس سيرافيم ساروفسكي

تعيّد الكنيسة الأرثوذكسية في الثاني من كانون الثاني لتذكار القديس البـــار ســـيرافيم ساروفسكي الحامل الإله ، الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر.

وُلد بروخوروس، وهو إسم سيرافيم في الدنيا قبل ان يصبح راهباً، عام ١٧٥٩ فـــي بلدة كورسك في روسيا الوسطى في عائلة متواضعـــة. توفـــي أبـــوه ايزيـــدوروس وكـــان بروخوروس ما زال طفلاً فاهتمت أمه بتربيته وطبعت في نفسه حـــبّ المرضـــى والأيتـــام والأرامل والعناية بهم فتفانى في خدمتهم لاحقاً.

في العاشرة من عمره مرض مرضاً خطيراً وشارف على المـــوت، إلا أنـــه شُـــفي بشفاعة العذراء والدة الإله التي ظهرت له ووعدته بالشفاء. منذ ذلك الحين نمت بينه وبينـــها علاقة مميزة.

عمل في التجارة مع أخيه فلم تستهوه لأنه كان منجذباً الى الإلهيات ونفسه متجهة نحو الحياة الرهبانية، فاستشار أحد الشيوخ (الآباء الروحيين) في كييف، فنصحه بالذهاب الى ديـــر ساروف الذي يبعد ثلاثماية كيلومتر عن كورسك.

قصد إبن التاسعة عشرة الدير بروح فرحة وكان ذكياً وقوي البنية. أختـــبر الطاعـــة والتواضع والصلاة وخاصة صلاة يسوع " أيها الرب يسوع المسيح ارحمني أنا الخـــاطىء." كان مواظباً على قراءة الكتاب المقدس واقفاً أمام الأيقونات، والكتب الليتورجية وكتب الآبـــاء القديسين باسيليوس الكبير ويوحنا السلّمي وغيرهما، فعُيِّن قارئاً في الديـــــر. كـــان يمـــارس الأصوام والأسهار بقساوة وحتى المرض. وبقدر ما كان قاسياً على نفسه كان رؤوفـــاً علـــى المبتدئين من الرهبان، إذ كان ينصحهم بعدم القساوة على أنفسهم بالنسك وأخذ قسط وافر مـــن الراحة، " فالجسد يجب أن يكون عشير النفس ومساعدها في عمل الكمال، وإلا فـــإن الجســـد المضنى يضعف النفس.

مرض مدة ثلاث سنوات ولم يشفَ إلا بعدما ظهرت له والدة الإله برفقـــة الرســـولين بطرس ويوحنا وقالت لهما : " هذا واحدٌ معنا".

لبس الإسكيم الرهباني في سن السابعة والعشرين وصار اسمه سيرافيم. وكان قد سـيم شماساً قبل أربع سنوات. أعطيت له نعمة معاينة الملائكة يخدمون معه في الهيكل وســـــمعهم يرنّمون. وقد عاين مرة الرب يسوع فيما كان يخدم فتسمَّر في موضعه الى أن حمله شماســـلن الى داخل الهيكل.

سيم كاهناً وهو في الثلاثين وكان يقيم الذبيحة الإلهية كل يوم. وقد أعطاه الرب نعمـــة الأشفية وطرد الأرواح الشريرة وموهبة البشارة بالكلمة، وكان من الداعيـــن الـــى المناولـــة المتواترة.

بعد سنة من سيامته، وبعد أن عاين رؤساؤه فضيلته ونسكه سمحوا له بالعيش ناســـكاً في غابة تبعد ستة كيلومترات عن الدير. أطلق اسم الناصرة وبيت لحم والجســـمانية وثـــابور وغيرها على الأماكن المحيطة به وكأنه يُجسد أحداث الكتاب المقدس. كان يأتي مرة في آخـــر الأسبوع الى الدير للإشتراك في القدسات وحمل قليل من الخبز يتشاركه مع الحيوانات البريـــة التي تعيش في الغابة والتي صارت أليفة معه. فالدبّ كان يأتي كالحملان ليـــأكل مـــن يـــده،

والعصافير والزحافات تجتمع أمام بابه تنتظر طعامها، مع أنه لم يكن يملك شيئاً إلا أن الله كان يعطيه ليطعمها. وكان ينام على الحجارة الملساء في منسكه.

بعدما تكاثر عدد زائريه في المنسك تضرّع الى الله ليعطيه حلاً، فنمت الأغصان مثل الشبكة حول منسكه مانعة وصول الزوار. دخل في حرب شرسة مع إبليس إذ سلّط عليه الشرير الحيوانات الضارية فكانت تضرب حيطان منسكه المتزعزعة وتزأر بصوتها المخيف. وإذ لم تنفع معه هذه الهجمات جرّبه إبليس بروح الكآبة، فرأى نفسه مدانة وقد تخلّى الله عنه، لكنه قهر الشيطان بالصلاة. ويُحكى أنه بقي ألف يوم راكعاً أو منتصباً على الصخر يصلّي.

اعترضه اللصوص في الغابة وهو يقطع الحطب ولم يكن يملك مالاً، فضربوه وكسروا جمجمته وأضلاعه. جرّ نفسه الى الدير ولم يتعافَ إلا بعد أشهر طويلة وقد شاب شعره واحدودب ظهره فاستعان بالعصا ليمشي. عاد الى منسكه ودخل فترة صمت مقدس ولم يعد يذهب الى الدير. أمره مجلس الشركة في الدير بالعودة، فعاد طائعاً وكان قد مضى على نسكه في الغابة خمس عشرة سنة. في الدير أقبل على نفسه مدة خمس سنوات صامتاً وكانوا يأتونه بالقدسات الى قلايته. ولما بدأ باقتبال طالبي النصح كان يحثّهم على اللطف ومحبة الإخوة وأن يكونوا في سلام مع الجميع ليجدوا الخلاص.

صار شيخاً وأباً روحيا كبيراً، حتى أن القصير ألكسندروس الأول اعتاد المجيء اليه. ولما أصبح عدد الزائرين يفوق طاقته كان يضيء شمعة لكل واحد. كما أن الله أنعم عليه بموهبة معرفة مكنونات القلوب ورؤية الأمور عن بعد في المكان والزمان.

أسس ديراً للفتيات قرب دير نسائي آخر على مقربة من ساروف وكان يهتم روحياً بالديرين. كثيراً ما كانت تظهر له والدة الإله بصحبة القديسين وتتكلّم معه، حتى أنها أعلمته بقرب وفاته في آخر أيامه.تناول القدسات الإلهية صباح الأول من كانون الثاني ١٨٣٣ وقبّل كل الأيقونات وأضاء الشموع وبارك الإخوة. وفي الليل أسلم روحه للرب وهو في السبعين من عمره، بينما هو على ركبتيه ينشد ترانيم الفصح.

أعلنت الكنيسة الروسية قداسته في ١٩ تموز ١٩٠٣، وما زال يفيض البركات لمكرّميه.

+ قداس الميلاد

صباح الجمعة ٢٥ كانون الأول ١٩٩٨ ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس قداس الميلاد في كنيسة بشارة السيدة في الأشرفية، وبعد قراءة الإنجيل المقدّس ألقى العظة التالية :

في هذا العيد المقدّس يلبّي الربّ الإله شهوة آدم التي تفتّحت فيه بعدما غُرست فيه صورة الله وأصبح حرّاً، كاملاً بالله، يستطيع أن يتحدّث مع الله باستقلالٍ كلّي وأن يقف أمامه بما أغدق الله عليه من نِعَمٍ ومن قدرة ومن كلمة. الله يخلق في الكمال ويبدع كمالا. لقد خلق الله الإنسان " على صورته ومثاله". وقد جعله يلد إنساناً ويبدع أشياء جميلة. لكن هذه الحرّية ولدّت في الإنسان شهوةً منحرفة: أن يصبح إليهاً بدون الإله الحقيقي، فتمرّد. والحرية إن لم تكن بحسب الناموس، إن لم تنمُ بالنعمة وفي الله هي حرية تقتل صاحبها والآخرين.

أراد الإنسان أن يتمرّد على الله وظنّ أن الله، بإبداعه الإنسان، محتاجٌ إليه، وأكثر الفلاسفة الملحدين أو المقرّبين الى الملحدين يظنّون أن الله بحاجة الى الإنسان، وخطيئتهم لا تختلف عن خطيئة آدم الأول. تمرّد الإنسان على الله اللطيف المنعِم، المحبّ، ووجد نفسه في تمرّده ذا قلب يابس، قاسٍ، منعزل عن النعمة اللطيفة، الشفّافة، الطيّبة. وهذه حال الذين ينعزلون وينغلقون في أنفسهم، يكرهون الناس ويبغضونهم. ولكنّ الله لا يلتفت الى الكون إلاّ ليرى جمالاً، وتمرّد الإنسان أزعج قلب الله الذي يرى تكاملاً في ما أبدع وما خلق. خطيئة الإنسان جعلت الله في اضطراب – إذا جاز التعبير – وفي حزن فسعى سعياً حثيثاً ليجعل الإنسان تائبا إليه. لقد أعطاه الطبيعة ونواميسها وقوانينها وجمالاتها ودقائقها، أعطاه أن يرى كيف يطيرالطير وكيف تنمو البذرة الى شجرة ، كيف يهوج البحر ولا يغطي الأرض كلها، ورغم الأمطار والزوابع والعواصف يجد الإنسان مأمنا.

الإنسان ضعيف والخوف وحده يعلمه ويطأطىء رأسه. لكنه عوض أن يرجع الى الله، جعل من الحجر ومن الخشب إلها، جعل من الشمس إلها ومن القمر إلها وكان يرتعد من هذه الآلهة فشاءت رحمة الله أن تعيده بلمسة حنان، فأرسل الله إليه الأنبياء الذين تكلموا ودافعوا عن الإنسان وحقه وعن قيمته وغاية حياته، ثم كلم الله الإنسان بالإنسان. لم يفهم الإنسان ولم يفقه الى أن نزل إليه الله مفرغا ذاته آخذا صورة عبد، صائرا في شبه الناس (فيليبي ٢:٧). صار الله إنسانا لكي لا نخاف منه. جاءنا فقيرا متواضعا، ولد في مغارة ورفض من الناس، لكن قوة التواضع تحطم قصور الكبرياء. إلهنا المتجسد علم الإنسان التواضع. وفخرنا أنه لم يترك لنا كلمات وحروفا تستعبدنا. الذين سمعوه وعايشوه كتبوا عنه أما هو فكان يعرف أن الحرف قد يصبح صنما يستعبد الإنسان ويقتله لأن الحرف يقتل والروح يحيي، لذا لم يأتنا بنظام فلسفي أو إيديولوجية بل أتى ليلتقي الإنسان، يقف على بابه ويقرع ومن يفتح له يدخل بيته ويتعشى عنده ويسكن معه (رؤيا ٣:٢٠)

الله هو الكائن ومصدر الكون. عندما سأله موسى عن اسمه أجابه " أنا هو الكائن" (خروج ١٤:٣) حتى إذا تأمل موسى في وجوده والكون أدرك أن الله هو مصدر الحياة والكائنات.

أراد الإنسان أن يعرف اسم الله، ومن يعرف اسم الآخر يتسلّط عليه، يجعله في قبضته، والإنسان لا يستطيع أن يحوى الله، لذلك قال الرب ليعقوب أنت تعرفني عندما تلقاني، وتستطيع أن تحواني متى أحببتني. عند ذاك أبتدعك بمحبتي. جاء في العهد القديم أن من يرى الله يموت، أما في العهد الجديد فقد تجسّد يسوع ليرى الإنسان وجهه، لكن الإنسان لا يرى وجه الله الحقيقي إلا إذا اتّضح وانسحق كما انسحق يسوع. إن إلهنا لم يأت كما يأتي حكام الأرض. لم يتوسّل جيشاً أو سلاحاً أو كتاباً وأيديولوجية ولم يتسلّط على العقل بأفكار ورؤى بل ترك للإنسان الإرادة والقرار الحر. قال له " إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني " (متى ٢٤:١٦). لم يتعالَ على أحد ولم يتجبّر أو تكبّر، وتلاميذه لم يأتِ بهم من كبريات الجامعات بل انتقاهم صيادين بسطاء ودعاء آمنوا به وتبعوه. وهو لم يأتِ بالعجائب ليظهر قوته بل رحمة بالشعب ومحبة. وقد تألم وصلب، وإن كان يبعد عنا كأس الألم فلأنه يحبنا ويعرف أننا لسنا بمستوى القداسة بعد. الألم ضروري لشفاء النفس لكن الله يزيله عنا لكي لا يثقل نفوسنا ويدخلنا في تجربة. أما هو فقد اضطهد وصلب وأماتوه، وعندما ظهر بعد قيامته لم يظهر للذين اضطهدوه لكي يريهم عظمته لأنه لا يحمل روح الكيد والحقد، بل ظهر لتلاميذه الذين أطاعوه كما أطاع إبراهيم الله عندما طلب منه أن يترك أرضه وعشيرته ويذهب الى الأرض التي يريه إياها (تكوين ١٢:١) فذهب دون أن يناقشه كما يفعل معظم الذين يدّعون الأيمان.

لقد تجسّد الإله لكي يتألّه الإنسان. غاية التجسّد أن يتّحد الإنسان بالإله فيتألّه. أليس هذا ما يحصل عندما نتناول جسد الربّ ودمه الكريمين ؟ ألا نتناول لكي يستقرّ الربّ في قلوبنا والكيان ؟ لكنّ الله لا يسكن إلا القلب المحبّ، المتخشّع والمتواضع، الخاضع لله ووصاياه التي تبعده عن الشرّ وتجعله كاملاً. المؤمن الحقيقيّ الذي يحب الله بصدق يدرك قيمه الإنسان. إنّ إنسان اليوم ضائع ليس في التكنولوجيا المادّية فقط بل في التكنولوجيا البشريّة النفسيّة، بالمعادلات التي بإمكانها أن تقتلني وتميتني كما بإمكانها أن تصنع نسخة عنّي. ولم يعد الإنسان يفكّر بالإنسان. صارت الآلة جليسه وربّه.ألا تلاحظون أن الكمبيوتر مثلاً حاكمكم في العمل، والتلفزيون حاكمكم في البيت ؟ لم يعد هناك ما يجمع أفراد العائلة. لم يعد واحدهم يناقش الآخر أو يسأل رأيه. لم يعد واحدهم يرى وجه الآخر أو عينيه لأنهم جميعهم يلتفتون صوب الآلة. لم يعد الإنسان يرى وجه أخيه لأن المحبّة ضاعت. لم يعد ينظر

وجه أخيه بفرح لأنّه يخشاه أو يخجل منه كونه يعرف نفسه ويعي ضعفاته والطمع المستحوذ عليه. لقد تجسّد الإله ليقول لنا قد أتيتكم وجهاً تنظرون إليه. أنا أيقونه، صورة ناصعة هي الصورة التي خلقت الإنسان عليها عندما خلقته على صورتي ومثالي، وعليه أن يستعيد هذه الصورة عبر الإنسان الكامل: يسوع المسيح. هل تريد أن تستعيد صورتك أيّها الإنسان ؟ تصرّف كما تصرّف يسوع، فكّر كما يفكّر، سر على خطاه وعندما تصير مثله تتألّه. الإنسان غاية التجسّد والإنسان الكامل هو إله كامل، على صورة ربّنا يسوع المسيح الذي هو الأساس.

لقد دخلنا عهداً جديداً يتكلَم عن القانون والمؤسّسات أي المؤسّسات المنضبطة بالقوانين، المؤسّسة على قواعد وأسس لذلك سمّيت مؤسّسات. وهذه يجب أن تحتذي مثالاً تقتدي به. تعلمون أنّ أفلاطون تحدّث عن الصورة والمثال الذي هو كامل. نحن، الإنسان غايتنا، ومثالنا هو يسوع، المثال الأكمل. إن لم يكن يسوع غاية الإنسان أي إن لم نرَ في الإنسان ألوهة وقيمة عظيمة يكون القانون ظالماً وبلا رحمة. القانون عند المؤمن حدوده الإنسان المدعو الى التألّه. كلّنا نشتهي السلام والانسجام والتآخي والعيش الواحد، لكن هذا لا يحصل دون احترام متبادل. هذا غير ممكن إن لم أرَ في وجه الآخر وجهي، إن لم أرَ في وجهه وجه يسوع الذي تجسّد من أجله ومن أجل كلّ إنسان. يسوع لم يتجسّد ليخلّص المسيحيّين وحدهم. لقد لبس يسوع الإنسان، كلّ إنسان، وعندما كان يخاطب الله كان يدعوه " أبي " و" أبّا " ولم يقل إلاّ مرّة واحدة " إلهي إلهي لماذا تركتني " (متى ٢٧:٤٦). كان يدعوه أباً ليقول لكلّ واحد منّا إذا كان الله أب الجميع فكلّ إنسان هو أخ للآخر، ولهذا السبب المسيحيّة ليست فئويّة وتقوقعاً بل هي شموليّة، تخصّ الجميع. المسيح أتى من أجل كلّ إنسان وللإنسان ملء الحرية أن يقبل الله أو يرفضه. التجسّد باب منه المسيح لكي يجعل من كلّ إنسان ابناً لله وأخاً للإنسان ولكي يجعل الكون مجالاً متألهاً.

وفيما نعيّد لولادة يسوع طفلاً في مغارة نتذكّر هيرودوس الذي سأل عن مكان ولادة يسوع لا ليسجد له بل ليقتله فقتل كلّ الأطفال حقداً آملاً أن يكون يسوع بينهم. هذه السياسة لم تتغيّر في شعبه أبداً لأنّهم حتى اليوم يقتلون الأطفال ويذبحون العائلات ويشرّدون الأبرياء من ديارهم. لم يتعلّموا ولم يتّعظوا. لهم عيون ولا ترى كما يقول الكتاب (مزمور ١١٥: ٥-٦) ولهم آذان ولا تسمع. وكم حزّ الألم في نفسي عندما رأيت رئيس الدولة الكبرى يصلّي مع الأطفال في أورشليم، في القدس، فيما أطفالنا تُذبح وتُقتل. ان كان هذا الإنسان المصلّي يعرف يسوع – والله وحده يدين القلب والأفعال لا أنا – كيف لا يدين قتل الطفولة ؟ كيف لا يدين ذبح أمّ مع أولادها ؟ الدول، إن لم يكن الله فيها ، طاغية. الحاكم، إن لم يسكن الله في قلبه، ظالم. لقد قيل أن لا دخل لرجال الدين في السياسة. أنا أقول اليوم في مناسبة ميلاد المسيح إنّ

يسوع هو السياسيّ الأكبر في الكون لأنّه أتى ليدبّر شؤون الإنسان الى الأفضل والأحسن والأجمل. وإن كان المسؤول، أي مسؤول، على مثال هذا السياسيّ الأوّل، ينظر الى وجه كلّ إنسان والى قلبه لكي يريحه من ألمه وتعبه وحزنه وجوعه وعطشه ويحرّره من كلّ عبوديّة فهو مسؤول صالح وعادل ونافع.

إن السكنى مع الربّ تعلّمنا الكثير. قد لا نحتاج الى معرفة الله معرفة عقليّة لأن الله لا يحتاج الى العقول إلاّ إذا تطهّرت القلوب. عقلك مفيد إن كان قلبك طاهراً، وهو شرّير إذا كان قلبك شرّيراً.

دعائي اليوم أن يلطّف الله قلوب المتألّمين في كلّ مكان وخصوصاً في العراق حيث بتألمّ الأطفال والأبرياء، وأنا أندب حالة العرب الذين يسمحون أن يُقتل إخوة لهم في أرضهم وهم صامتون. كلٌّ يسأل عن نفسه ولا يلتفت الى أخيه. الله يدين الناس وحكّامهم أمّا نحن فعلينا أن نلتفت الى وجه الله في وجه كلّ إنسان. صلاتي أن ينجّي الله كلّ إنسان. صلاتي أن ينجّي الله كلّ إنسان وأن يطهّر كلّ بلد من كلّ شرّ . الله موجود في العراق في فلسطين وفي الجنوب وفي البقاع الغربيّ والجولان وفي كلّ مكان يُؤسَر فيه الإنسان ويُعذَّب ويُقتَل. تعزيتنا الكبرى أنّ يسوع حاضر هناك. ينجرحون؟ مستعدّ أن يُجرَح ويُدمى. يموتون؟ حاضر أن يموت معهم. سلطان القوّة هو الذي يحكم في الأرض. سلطان التواضع يسود بمقدار ما يتضاعف عدد القدّيسين الذين يسكنون الأرض. وطالما هناك قدّيسون هناك رجاء. فيا من تحتفلون بهذا العيد تقدّسوا ولا تملّوا. قفوا أمام الله وصلّوا بلا انقطاع، " والذي يصبر الى المنتهى يخلص" (متى ١٠: ٢٢). التواضع والانسحاق والمحبّة والتوحّد مع الفقير والمتألّم والحزين هي الطريق الى الملكوت.

قدّس الله شعبنا ومسؤوليه وأولئك الذين يتألمون في ديارنا وعند إخوتنا، قوّاهم وشدّدهم وجعل قوّته ساحقة كلّ ظلم وكلّ شرّ. آمين.

+ تأمل

"رنّمي أيتها السماوات وابتهجي أيتها الأرض" (أشعيا ٤٩:١٣) من أجل أولئك الذين "ينضحون بالزوفى" (مز ٥٠:٩) ويُطهّرون بالزوفى الروحية، بقوّة ذاك الذي قُدّم له ليشرب على قضيب من الزوفى أثناء آلامه (يو ١٩:٢٩؛ متى ٢٧:٤٨). لتبتهج القوات السماوية، ولتستعدّ النفوس التي ستتحد بالعريس الإلهي، "لأن هناك صوتاً يصرخ في البريّة: أعدّوا طريق الربّ" (أشعيا ٤٠:٣؛ متى ٣:٣). إن العماد ليس أمراً بسيطاً هيّناً، ولا عراك أجساد مائع، ولكنه إختيار حسب الإيمان يقوم به الروح القدس الذي يفحص كل شيء (١ كور

١٠:٢). إن عقود الزواج لا تعقد دائماً ببصيرة ثاقبة؛ ولكن حيث يوجد الجمال والغِنى يُقبل العريس مسرعاً. أما هنا فبالعكس، ليس هو جمال الجسد الذي يجذب، إنما جمال النفس والضمير النقي. هنا لا يسعى أحد إلى المال بل إلى غنى النفس في التقوى.

لبّوا إذاً، يا أبناء البرّ، نداءَ يوحنا القائل: "أعدّوا طريق الرب" (يو ١:٢٣)؛ أزيلوا كل عائق وكل حجر عثرة لتسيروا في الطريق المستقيم نحو الحياة الأبدية. طهّروا أواني النفس بإيمان صادق لتقبّل الروح القدس. إبدأوا في غسيل ملابسكم بالتوبة، بحيث إذا دعاكم العروس وجدكم أنقياء. يدعو العروس الجميع بدون تمييز، لأن نعمته وافرة. العروس نفسه يفرز جميع الذين أتوا إلى هذا الزواج الرمزي. ليت لا يسمع أحد ممن سُجّلت أسماؤهم ذلك القول: "يا صاحب، كيف دخلت إلى هنا وليس عليك حُلّة العرس؟ (متى ٢٢:١٢)، ولكن ليتكم تسمعون جميعاً: "أحسنتَ أيها العبد الصالح الأمين، كنتَ أميناً على القليل، فسأقيمك على الكثير:أُدخل نعيم سيّدك" (متى ٢٥:٢١). والآن إذ تقفون خارج الباب، ليتكم تستطيعون أن تقولوا: "أدخلني الملك أخاديره" (نشيد ١:٣)، و"تبتهج نفسي في إلهي، لأنه ألبسني ثياب الخلاص، وشملني برداء البِرّ، كالعروس الذي يتعصّب بالتاج وكالعروس التي تتحلّى بزينتها" (أشعيا ٦١:١٠). إني لا أقول ذلك لكي تكون نفوسكم – قبل تلقّي النعمة – "لا شائبة فيها ولا تغضّن ولا ما أشبه ذلك" (أفسس ٥:٢٧)، إذ كيف يمكن أن يتحقّق هذا، بما أنكم مدعوون لنوال مغفرة الخطايا؟ ولكني أقول ذلك حتى إذا ما تلقيتم النعمة، تحافظوا على ضمير نقي يساعد على إزدهار النعمة.

ان العماد حقاً لأمر مهمّ، يا إخوة، فتقدّموا إليه بحرص. ويجب على كل واحد منكم أن يقف أمام الله وأمام ربوات جيوش الملائكة. ويجب على الروح القدس أن يختم نفوسكم. إنكم ستجنَّدون في جيش ملك عظيم. فاستعدّوا إذاً وكونوا على علم. وارتدوا لا الملابس اللامعة، بل تقوى النفس بضمير نقيّ. لا تقربوا هذا الغسل كما لو كان الغسل يتمّ بماء عادي، لأن نعمة الروح القدس هي التي توهب مع الماء. فكما أن التقادم التي ترفع في معابد الأوثان تدنّس باستدعاء الأصنام، كذلك يتلقّى الماءُ العادي قوّة مقدّسة باستدعاء الروح القدس والمسيح والآب.

القديس كيرللس الأورشليمي

(٣١٤ – ٣٨٧)